دراسات فی العلوم الإنسانية
۲۸(۳)، الخريف ۱۴۴۳/۱۴۰۰/۲۰۲۱، صص ۱۷۳-۱۹۴
ISSN: 2538-2160
http://aijh.modares.ac.ir
مقالة محكمة
DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3

الحياة المعنوية مِن منظور الإمام محمّد الغزالي

أباذر سلمانپور گمچي [۱]، الدكتور محمّدرضا عدلي [۲]*، الدكتور بخشعلى قنبرى [۳]

۱. طالب دكتوراه في قسم الأديان والعرفان؛ الفرع طهران المركزي. الجامعة الإسلامية الحرّة . طهران، إيران
۲. أستاذ مساعد، عضو هيئة التدريس في قسم الأديان والعرفان؛ الفرع طهران المركزي. الجامعة الإسلامية الحرّة . طهران، إيران*
۳. أستاذ مساعد، عضو هيئة التدريس في قسم الأديان والعرفان؛ الفرع طهران المركزي. الجامعة الإسلامية الحرّة . طهران، إيران

تاريخ الوصول: ۱۴۴۱/۰۸/۲۹ تاريخ القبول: ۱۴۴۲/۰۱/۱۱

الملخّص

اِنّ الإحساس بالفراغ الروحي والضياع المعنوي هو إحدى سِمات حياة الإنسان في العصر الراهن، كما أنّ ظهور مذاهب معنوية كاذبة تسبّبت في تردّي وتدهور هذا الضياع المعنوي؛ لأنَّ غليل فطرة الإنسان لا يرتوي إلّا بعد أن يستقي من عذبِ المياه المعنوية النقية الأصيلة و العمل بأوامر الشارع المقدس و نواهيه الموجودة فى ذات الإنسان حتى تصبح جزءاً من كيانه؛ لذا فالفطرة الإنسانية لا ينتهي عطشها إلّا إذا شربت من مَعين المعنويات. فالإعتناء بالحياة المعنوية من ضروريات الأنثروبولوجيا الحقيقية الصالحة للإنسان.يطمح هذا المقال إلى تحليل رُؤى وآراء الإمام محمد الغزالي حول الحياة المعنويةكما يبحث في مكوّنات هذه الحياة من منظوره. إنّ بلوغ هذه الغاية لا يتهيّأ لنا سوى من خلال البحث عن آيات كتاب الله المجيد وتبيينها والرجوع إلى تفاسير القرآن واستيعابها أولاً والنظر في منهج الغزالي عبر كتبه «إحياء علوم الدين» و«كيمياء السعادة» ثانياً، وذلك عبرَ اتخاذِ منهج وصفي وتحليلي وإسنادي لرؤى الغزالي المختلفة.أمّا نتائج البحث فهو: السعي وراء الرقيّ نحو معرفة الله أكثر فأكثر وتأصيل القيام بالواجبات التعبدية واتخاذها كأساس ونبراس، والتحفيز على تنمية الفضائل الأخلاقية، والمعنويات الأصيلة الدينية.وهناك توفيقات إلهية عديدة يحصلُ عليها طالب هذا الصراط القويم منها التأسّي برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، والتوبة إلى الله، والإنابة إليه. ومن بعض هذه التوفيقات تنمية الفضائل والابتعاد عن الرذائل والجهاد مع النفس الأمّارة بالسوء.

الكلمات الرئيسة: الحياة المعنوية، الحقيقة، الإمام محمّد الغزالي، نظرية المعرفة.

۱-المقدّمة

إنّ الحياة المعنوية هي إحدى الأركان المذكورة للحياة في القرآن. ترتبط الحياة المعنوية ارتباطاً وثيقاً بالحياة البشرية. وعلى ضوءِ التعاليم القرآنية، تعتمد الحياة المعنوية على الإيمان والأعمال الصالحة؛ لذلك لا يفهم الحياة المعنوية – وهي حياة حقيقية – سوى المؤمنين الحقيقيين. يسعى الإمام محمد الغزالي – من خلال استنباطه لهذه المسألة -إلى تصميم وإحياء

* الكاتب المسئول: Email: Moh.adli@iauctb.ac.ir

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]
[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

المعنوية الأصيلة باعتبارها ضالّة البشر وذلك على ضوء الأسس والدعائم الإسلامية الراسخة التي تختلف عن منهج المتكلمين والفلاسفة في حياة الإنسان؛ لأنّ الهدف الرئيس للأديان بشكل عام ودين الإسلام بشكل خاص هو تغيير في الرؤى وأنماط حياة الإنسان و ذلك لخلق السلام في هذا العالم والسعادة الأبدية في الآخرة. تسعى هذه الدراسة، بمقاربة وصفية تحليلية، إلى دراسة الحياة المعنوية في رؤيا لمفكّر المسلِم "الإمام محمد الغزالي" والإجابة عن الأسئلة التالية:

١- ما هي مكونات الحياة المعنوية على ضوء آراء الإمام محمّد الغزالي؟

٢- بناء على آراء الإمام محمد الغزالي، كيف يمكن الاستجابة للحياة المعنوية باعتبارها حاجة فطرية ماسّة؟

٢- خلفية البحث

إنّ موضوع "الحياة المعنوية في تفكير الإمام محمد الغزالي" لم يُدرس من قبل في بحث مستقلّ، ولم نحصل على شيء ذي بالفي هذا الصدد إلّا إشارات موجزة هنا وهناك ضمن بعض البحوث. أمّا الدراسات التي يمكن أن نعثر على شيء يتعلّق بموضوع دراستنا فيمكن الإشارة إلى:

هناك مقالة معنونة بـ«دراسة العلاقة بين الأخلاق والسياسة في الفكر السياسي للإمام محمد الغزالي والإمام الخميني (ره)» لمحمد عارف فصيحى؛ تناول الباحث في دراسته المقارنة، الأخلاق والسياسة في تفكير الإمام محمد الغزالي والإمام الخميني. أثبتت الدراسة أنّ هناك علاقة وطيدة ومعمّقة بين الأخلاق والسياسة في تفكيرهما من منظورين التاريخي والسياسي.

درس الباحث أمير غنوي في مقالة له بعنوان «طريق التعالى فى الإحياء العلوم غزالي» نشرتها مجلة «أبحاث التصوف» تصميم خطوات السلوك في كتاب «إحياء العلوم» كما أنّ الباحث تطرّق إلى أغراض السلوك وصياغته برؤية نقدية معمّقة.

وحصلنا على دراسة مقارنة عنوانها «دراسة مقارنة للآراء التربوي للإمام محمد الغزالي والقديس أغوسطين[1]» للباحث هاشم ندايى وزملائه في العدد ١٤ لمجلة «البحث في مسائل التعليم والتربية». هذه الدراسة بحثت عن الآراء التربوية للغزالي وأغوستين قديس وكشفت عن أوجه الشبه والمفارقة بينهما. أهمّ نتيجة توصّلت إليها الدراسة هي أنّ كليهما حاولا تشييد نظام تربوي على أساس التعاليم الدينية.

وهناك دراسة مماثلة للبحث السابق تحملُ عنوانَ «دراسة مقارنة لآراء الإمام محمد الغزالي ونل نادينغز[2] عن التربية الأخلاقية» في العدد ٢٧ لفصلية «الفكر الديني» لجامعة شيراز. حاول مؤلفو المقال دراسة التربية الأخلاقية من منظور فلسفي، وديني وعرفاني في تفكيرهما؛ وقد توصّل البحث إلى أنّ محور التربية الأخلاقية لدى الغزالي يدور حول تهذيب

1. S.t Augustinus
2. Nel Noddings

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

النفس وإصلاحها من الأدران التي تحول دون رؤية الحقائق. وأمّا هذه المسألة، تتعلّق بالتفاعل مع الآخرين وكيفية العمل معهم عند نل نادينغز وهو يعتقد أنّ غاية التربية الأخلاقية تتمثّل في انقطاع الإنسان عن حبّ الدنيا ورسوخ حبّ الله في نفسه.

تناول ميلود حميدات في دراسة له بعنوان «من البرهان إلى العرفان: رحلة البحث عن الحقيقة أبو حامد الغزالي من التفلسف العقلاني إلى التصوف العرفاني، قراءة لتطور التفكير الفلسفي عند الغزالي». وتوصّل إلى أنّ الغزالي قد بحث عن الحقيقة وسعى إليها في فكره وسلوكه، وقّدم في هذا المجال بديلاً في التربية والأخلاق والتصوف والسياسة.

درس نوح عبد الخالق إبراهيم في رسالته المقدمة لنيل درجة الماجيستر بجامعة القدس، "الفكر التربوي عند الشيخ محمد الغزالي"، وتوصّل إلى أنّه كان يحترم العقل ويدعو إلى تدبّر الكون تدبّراً صحيحاً، وكان يدعو المسلمين إلى تصحيح موقفهم السلبي تجاه الحياة.

كما أنّ هناك دراسات كثيرة أجريت حول الإمام محمد الغزالي، غير أنّها لا تمتّ بصلة بموضوع دراستنا، فرأينا من الصواب أن نغضّ عنها ذكراً في هذا الصدد.

٣-المفاهيم

٣-١المعنوية لغة

«المعنوية» لغةً هي مصدرٌ جعليّ أخِذَ جذرها من مفردة «معنى» والمعنوي كذلك بإضافة ياء النسبة إليه هو مشتقٌّ من هذه المفردة التي هي مصدَرٌ ميميٌّ تدلُّ على الغاية والمراد، إذن مفردة «المعنوي» مأخوذة من المعني وتُقابل اللفظي ولكنّها قد تستعمل في معانٍ أخَر كالحقيقي، والصادق، والأصيل، والذاتي، والمطلق، والباطني، والروحاني. (البستاني،١٣٧٠ش: ٨٤٢).

ترادف مفردة المعنوية، مفردة spiritualiy في الإنجليزية، وهذه المفردة مشتقَّة من spiritus اللاتينية التي هي بمعنى الروح Spiritus أيضاً مشتقّة من مفردة spirare بمعنى الشخص المعنوي، وتطلقُ على من يأتمرُ بما يأمرُ روح القدس أو روح الله وينتهي عن كلِّ نواهيه.كما أنّ مفردة spiritualitas أوspirituality بمعنى (المعنوية)، كانت تستخدم – على أقل تقدير – حتّى بدايات القرن الخامس على هذا المعنى المأخوذ من الإنجيل. (قاموس أكسفورد، ١٩٩٧م: ١١٤٦).

٣-٢المعنوية اصطلاحاً

وعندما يتعلق الأمر بالحياة، يمكن للمرء أن ينظر إليها من منظورين: الأول هي الحياة المادية التي يشارك فيها البشر والحيوانات ، والآخر هي الحياة الحقيقية الخاصة بالبشر. قدمت الروحانية تعاريف مختلفة بناء على عقولهم، فقد ربطها علماء الدين – مسلمون ومسيحيون – بالدين، وعرّف العلماء – غير المتدينين – النظرة المادية للروحانية على أنها منفصلة عن الدين. فى هذا البحث ندرس المعنوية مِن وجهة النظر علماء الدين فحسب.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

المعنوية هي نفخُ الروح في حياة الشخص؛ إنّها طاقة فطرية واتّجاه فطريّ يتميّز به كلّ فرد على نحو مختلف. إنّ هذا الاتّجاه المعنويّ يقود الأشخاص نحو المعرفة، والعشق، والمعنى، والهدوء، والرقيّ والتعالي، والارتباط، والشفقة، والإحسان والوحدة. لقد سمّى بعضُ الكتّابِ هذا القرنَ أي القرنَ الواحد والعشرون بعصر الإيمان والمعنوية (ملكيان، ١٣٨٠ش: ٣٧٦).

وفي موضع آخر، عرّف المعنوية على أنها نوع من اللقاء مع كيان يعيش فيه المرء مع مزيد من الرضا الباطني. (ملكيان، ١٣٨٧ش: ٢٧٦)

المعنوية هي حالة نفسية؛ ذو مراتب وهي تصدر عمّا يتعلق بالله أو أمر مقدّس فى الوعي البشري وذلك من خلال التفكير الداخلي – الوعي واللاوعي – والعمل الخارجي، ويؤثر بدوره في طريقة التفكير والعمل. (منصورنژاد، ١٣٩٠ش: ٢٥)

أمّا "ديناني" فيعتقد بوجود علاقةٍ تربط بين المعنوية والعقلانية؛ فيرى بأنّ «الإنسان المعنوي هو انسان حكيم طهّر عقله من النزوع إلى المادية والشهوانية.هنا اخذت المعنوية من"المعنى"، فيكون عالم العقل هو موطن المعنى لذلك، فإنّ الإنسان المعنوي هو الرجل الحكيم الذي مارس السلوك الروحي وامتلك العقل المعنوي بالإضافة إلى السلوك الفكري. (ديناني، ١٣٨٣ش: ١٥٠ – ١٦٠)

يعرّف «نصر» المعنوية على أنها البعد الباطنى والروحي للديانات القديمة التي تتعامل مع الوعي الذاتي وغير الشخصي، والتي يمكن اختبارها وتجاوزها بشكل مباشر من خلال الموضوع بعيداً عن الجانب العقلاني. (نصر، ١٣٧٨ش: ٧٧).

٤– نظرة عامّة على الحياة المعنوية من وجهة نظر الأديان ومقارنتها بآراء الغزّالي

لا توجد هناك دراسة مستقلة حول الحياة المعنوية في الديانة الزرادشتية، ولكن من خلال فحص أعمال بعض الكّتاب، يمكننا العثور على مكونات الحياة المعنوية من وجهة نظر هذه الديانة. فإذا تمّ إنشاء هذه المكونات في حياة الإنسان بشكل صحيح بناء على تعاليم «أهورا»، فسوف يحصل البشر على الحياة المعنوية.في هذا الصدد يمكن تصنيف هذه المكونات إلى أربعة مجالات:

إحدى مكونات الحياة المعنوية في الديانة الزرادشتية هي علاقة الإنسان مع أهورامزدا. وقد جاء في هذا الباب: «على الإنسان أن يتمتع بعلاقة جيدة مع أهورامزدا؛ لأنّ الوجود البشري هو شعاع من وجود أهورامزدا فإنّ لأهورا صفات أهورائية [روحيّة] تختصّ به دون غيره وهي صفة بهمن [الفكر النقيّ]، وأشا [ذروة الصدق]، وخشترا [القدرة]، ومِهر [الحبّ]، ورسايي [الكمال]، وجاودانكي [الخلود]. وهي صفات تمكّن الإنسان من التغلب على الشرور وإرساء الخير في العالم». (رستمي نسب، ١٣٨٢ش:٦١–٧٤)

أما المكون الثاني، فهو العلاقة مع الكون؛ لأنّ من أنشأ الكون وخلقه هو أهورامزدا، فيجب دعمُه بالحبّ، كما أنّه

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

يعتمد على السلام والسكينة لدى الإنسان. (قدردان، ١٣٨٧ش:٨٣)

والمكوّن الثالث هو علاقة الإنسان مع نفسه؛ تلك العلاقة التي تزين بالفضائل الأخلاقية، وحسن الفكر، والصداقة، الكمال، الخلود والحقيقة ومن خلاله يكون الإنسان خليفة أهورا على أرضه. إنّ اكتساب هذه الفضائل الأخلاقية تدفع الإنسان لأن يميل نحو الخير في فكره، وكلامه، وسلوكه. وهذا الأمر في حدّ ذاته يؤدي إلى التفوق المعنوي للإنسان وسعادتِهِ. (رستمي نسب، ١٣٨٢ش:٦١- ٧٤)

أمّا المكون الرابع، فهو العلاقة الإنسانية مع الآخرين؛ فإنّ البشر من خلال الأفكار الحسنة، والأقوال الطيبة، والأفعال الصالحة، ينالون مرتبة الجدارة للوصول إلى ذروة الكمال و الرخاء و الخلود. (دوستخواه، ١٣٧٠ش: ٣٦) وكما أنّ مجتمع زرادشت المثالي هو مجتمع خالٍ من الغضب، والظلم، والأكاذيب، وهو مجتمع آمن يعيش في سلام ونقاء إنساني. (افتخارزاده، ١٣٧٧ش:١٥٦)

أمّا في الديانة اليهودية، وبسبب تشتت اليهود على مرّ التاريخ، فلم نلاحظ اهتماماً كبيراً للحياة المعنوية، وذلك يرجع إلى تشتّت اليهود على مرّ التأريخ، فإنّ معظمهم يعتبرون الحياة المعنوية هي الحياة الموافقة للشريعة اليهودية التي تضم العلاقة بيهوه. و«وفقاً لرأي ابن ميمون فإنّ الناس على مستوى تقدمهم في الانقياد لأوامر الشريعة سيتقرّبون من موقع الحاكم، وبالتالي سيتقربون من كمال كيانهم. إنّ الإنسان في سيره للكمال، وبعد اجتيازه المرحلتين السابقتين؛ أي الكمال العقلاني، واتّباع أوامر الشريعة، يصل إلى مرحلة يجب عليه أن يحاول – إلى أقصى حدّ ممكن– لتحقيق الفضائل الأخلاقية مثل الحنان، والأمانة، والعدالة لكي ينال مقاماً يعادل مكانة الألوهية». (Kellner، ١٩٩٠، p.14)

كما يعتقد بعض الكتّاب اليهود، بأنّ دراسة التوراة تجلب الحياة المعنوية للإنسان؛ لأنّ التوراة هي وسيط يهوه على الأرض؛ فيهوه هو الحقيقة الأساسية وسبب إحياء الحياة ويمكن للإنسان أن يصل إلى هذه المكانة من خلال دراسة التوراة واتباع تعاليمها وتكييف حياته معها. «كانت التوراة أحد جوانب الألوهية التي اتخذت رداءً خاصاً. يمكن للمرء أن يكون ذا ارتباط مباشر بالبنية التحتية الإلهية المرتبطة بالواقع وذلك من خلال دراسة التوراة والعيش وفقاً للتعاليم الموجودة فيها». (آنترمن[1]، ١٣٨٥ش: ٥٣)

أمّا في المسيحية فقدكُتبت العديد من الكتب والمقالات، وكلّها إمّا صوفية أو ذات صبغة صوفية، ومعظمها تهتم بالوحدة مع الأب والتشبّه بالمسيح، و وحي روح القدس والنعمة الإلهية وأيضاً توحي بأنّه يمكن للإنسان أن يحقق الحياة المعنوية من خلال الدعاء (لا سيّما دعاء يا أبانا...) والصلاة. والكتاب الأكثر شهرة والأقدم في العالم المسيحي حول هذا الموضوع، فقدكتبه توماس اكمبيس[2] بعنوان «التشبّه بالمسيح» حيث يحتوي هذا الكتاب على نصائح قيمة للحصول على الحياة المعنوية.إنّ نص الكتاب – بأجمعه –يتناول قضايا مختلفة، مثل: التواضع، ونكران الذات، والانضباط الروحي،

1. Allen Anterman
2. Thomas A kempis

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

والاتكال، والرحمة الإلهية، و.... و يمكن اعتبار هذا الكتاب أحد الأعمال الكلاسيكية عند أنصار المسيح. يقول ميشيل آقامالیان[1] أحد مترجمي هذا الكتاب إلى اللغة الفارسية (عنوان الكتاب المتَرجم: «سرمشق گيرى از مسيح» أي: "اتباع المسيح واعتباره قدوةً") حول التأثير الروحي لهذا العمل على حياة المسيحيين: «على مرّ التاريخ، تأثر العديد من المسيحيين بالموضوعات الروحية العميقة بحيثإنّهم وجدوا أنّه من الضروري التفكير في نوعية حياتهم الروحية...» ويعتقد ماليان أيضاً بأنّ هذا الكتاب سيستمر في التأثير على القلوب في العالم المتعطش معنوياً. (اكمبيس، د. ت: ٨)

أمّا أكمبيس هو الآخر فيفسّر الحياة المعنوية للإنسان بنظرة حصرية تقول: «إنّ الحياة المعنوية هي منهج المسيح وتوجيه انتباه المرء في الحياة إلى كلمات السيد المسيح، والعلاقة به والتفاني له، بالحب والتضحية بالنفس، وإزالة كلّ أمر سيّء وكذلك أو تحمّل المصائب ببهجة وسرور لرضاه.» (م.ن ، ٩)

والكتاب الآخر في العالم المسيحي الذي كُتب بقلم اولين آندرهيل بشكل مستقل تحت عنوان (الحياة المعنوية من وجهة نظر التصوف المسيحي: الحقائق المعنوية المتعالية للحياة اليومية)، يشرح ثلاث نقاط هامة عن الحياة المعنوية؛ «أولاً:إنّ الحياة المعنوية من الناحية النظرية ليست – بالضرورة – بحاجة للدراسات والبحوث المكثفة والعميقة حول القضايا المتافيزيقية واللاهوتية. ثانياً:إنّ الحياة المعنوية من الناحية العملية أيضاً لا تحتاج – بالضرورة –إلى العزلة والاعتزال عن مختلف جوانب الحياة الاجتماعية. ثالثاً: إنّ الحياة البشرية من كلتا الناحيتين الفردية والجماعية بحاجة ماسّة إلى المعنوية والاجتهاد والرعاية.» (آندرهيل[2]، ١٣٨٥ش: ٩) كما يعتقد بأنّه علينا أولاً:الالتجاء إلى الله من أجل تحقيق الحياة المعنوية، ومِن ثَمّ ننسق أبعادنا الوجودية معه وأن نصقل وننقّي أنفسنا من الصفات المستعارة مثل الغضب والعنف والأنانية والحب والكراهية. وعندئذٍ سنحصل على حياة معنوية زاخرة بالحيوية والإبداع وهذا الأمر يدلّ على تحول روحي عظيم في حياتنا. أمّا الأمارة الأخرى لهذه الحياة هي الدعاء والصلاة وهي وسيلة للتناغم المتواضع للروح البشرية مع مصدر الحياة. (م.ن ، ٤٧) وكذلك العلاقة الأخرى القائمة على هذا النوع من الحياة، والاتكال الزاخر بالثقة بالنسبة إلى الحقيقة المتعالية والإيمان بحضور الله الدائم والشامل الذي يمنح حبه للبشر. (م.ن ، ٥٠)

وفيما يتعلق بموضوع الحياة الروحية لفكر الغزالي في الإسلام، يمكن مقارنته بفكر توماس اكمبيس وآندرهيل في العالم المسيحي. فهناك نقاط مشتركة ونقاط خلاف بين آراء هؤلاء المفكرين الثلاثة.أمّا النقاط المشتركة، أولاً: اعتقد كلّ منهم بأنّ المعنوية قد اضمحلّت من حياة الإنسان؛ لذا اهتمّ كلّ منهم بإعادتها إلى حياة الإنسان. ثانياً: كانت القضية المهمّة التي شددوا عليها هي أنّ التعليم الأخلاقي والديني هو أساس لهذا النوع من الحياة؛ وذلك لكي يشعر الإنسان بالمعنوية في كلّ حياته فهذه هي الرغبة الطبيعية للبشر. ويتطلب هذا الأمر التغلب على الشهوات من خلال النضال والعزلة،وبناء على آراءهم يمكن لهذه الرؤية أن تؤدي دوراً هامّاً في حياة الإنسان من الناحيتين النظرية والعملية وبذلك تأخذ بحياة الإنسان

1.Michelle Aghamalian
2. Avelin Anderllil

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

نحو المعنوية والتغيير. ثالثاً: أكدوا على أنّ هذا التعليم الأخلاقي لا يمكن تحقيقه إلّا من خلال الأنبياء الإلهيين، الأمر الذي تضائل في حياة البشر بسبب الابتعاد عن زمن الأنبياء. فقد كانوا يعتقدون بأنّ اتّباع التربية النبوية الإلهية يمكّن للمرء أن يطهّر قلبه من الأخلاق السيئة. من المؤكّد بأنّ هذا الرأي مشهور عند الغزالي والاكمبيس أكثر منه عند أندرهيل؛ فإنّ آندرهيل يحاول استخدام تعليمات علم النفس الحديث لكسب السكينة وراحة البال لدى الإنسان، بالإضافة إلى طلب المساعدة من تعاليم السيّد المسيح لتحقيق الحياة المعنوية؛ فهذه الأمور لا تُرى بكثرة في أفكار الغزالي والاكمبيس. رابعاً: يؤكد كل منهم على العزلة والنضال والعبادة والعمل من أجل تطهير النفس والتخلص من الشوائب. يقول الغزالي عن الإرشاد من خلال الأنبياء والصراع من أجل الحياة المعنوية: «كلُّ مَن بحث عن هذا السحر أي السعادة من غير أن يتّبع نهج الأنبياء فهو مخطئ ونتيجة عمله الظنّ والوهم وسيُفضَح يوم القيامة، فإنّ الله أرسل ١٢٤ ألف نبي للبشر ليعلمهم: كيف يزرعون النضال في قلوبهم، وكيف يزيلون السيئات عن قلوبهم، وكيف يحصدون الحسنات بدلاً عنها». (غزالي، ١٣٦٨ش: ٦/١) وفي نهاية المطاف، أكّد جميعهم على الرحمة الإلهية على ضوء آرائهم الخاصّة حول معتقداتهم الإلهية وذلك لتحقّق هذا الهدف. وفي تعبير آندرهيل نجد كلمة فيض بكثرة وهي مرادفة للرحلة أو النعمة الإلهية. إنّهم يعتقدون: إنّ دراسة الكتب المقدسة واتباع تعاليمهم الدينية تلعب دوراً أساسياً في الحياة المعنوية.

بالطبع هناك اختلافات وفروق فيما بينهم. يمكن الفارق الأكثر أهمية بين المفكرين الثلاثة في جنس الهدف. إنّ هدف الغزالي من الحياة المعنوية للبشر هو تحقيق متعة الاقتراب من الله الواحد وهذا الأمر لا يتحقّق إلّا في ظل الزهد والصراعات الأخلاقية. فيقول الغزالي: «إعلم بأنّ الإنسان لم يخلق عبثاً وإنما خلق بحكمته فإن هو تحرر من الشهوة والغضب فسيكون جديراً بأن يكون عبداً للألوهية وإنّ هذه الجدارة هي صفة الملائكة وكمال مكانة الإنسان. فإذا عرف لذة الاقتراب من الألوهية فسوف يستطيع الابتعاد عنها إلى الأبد. ونظراً لذلك فستكون تلك جنّته التي ستضمّ شهوة العين والفرج والبطن سيستخلصها منه بذلك. كما أنّ جوهر الإنسان ناقص وبائس في بدء الخليقة ولا يمكن إيصاله إلى الكمال سوى من خلال السعي والشفاء». (م.ن ، ٥/١) أما اكمبيس فيرى في اتّباع السيد المسيح دليلاً وحيداً للحياة المعنوية، فيستند إلى الإنجيل ويستشهد بآية منه: «من تبعني لن يقع في الظلام أبداً» (يوحنا، ١٢/٨) من وجهة نظرهم إنّ الهدف الأقصى من الحياة المعنوية للإنسان هو التشبّه بالمسيح والشعور بالسكينة عند المسيح، وهذا الأمر ممكن بالطاعة المطلقة للمسيح فقط، وهذا أمر يتطلب التفاني المطلق في المسيح والنضال من أجل التحرر من كلّ التعلقات الدنيوية. كما أنه يتطلب التنقية الروحية. فإنّه يسمّي الحياة المعنوية حياة مبنية على الرحمة. وإنّه يرى هذه الحياة بمثابة تطبيق للفضائل المسيحية التي تؤدي في نهاية المطاف إلى وصال المسيح، كما أنّ وصال المسيح يؤدّي إلى على كمال الإنسان في العشاء الربّاني. (اكمبيس، ١٣٩٣ش: ٨)

كانت محاولة الغزالي تحرير التصوف والسير على منهج التصرف للدخول إلى الحياة المعنوية؛ من احتكار لبعض الطرق الصوفية أو الاستقرار في الدير ووصفها في الحياة العملية للبشر. فآندرهيل أيضاً كان يحمل المعتقد ذاته إذ يقول: «يعتقد

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

الكثير بأنّ الحياة المعنوية تتطلب – بالضرورة –برنامج بديع، واضح ودقيق. إنّ الأمر لا يختصر على هذا النحو فحسب، بل يتطلب بالتأكيد خطّة حياة محددة إلى جانب الشجاعة في العمل، وذلك بناء على تلك الخطة؛ ليس فقط لأيام وأسابيع وإنما لسنوات طوال. (م.ن ، ٨٥)

بينما اكمبيس – غالباً – يخاطب المؤمنين والذين يعيشون في الأديرة بعيداً عن المجتمع بالمسيح؛ اولئك الّذين لديهم نزعة إلى رحلة باطنية ورغبة للارتباط الصوفي بالله. أمّا الغزالي واولين آندرهيل فكان اعتقادهما مبنياً على أسس مشتركة مثل الاعتقاد بـ«الطبيعة المشتركة للبشر»، و«الوجود المزدوج للبشر والعالم»، و«ضرورة دخول التصوف والحياة المعنوية في حياة الإنسان». وعرّفا إحدى المقولات بعنوان «تبسيط المحتوى والموضوعات الصوفية بما في ذلك مراحل السلوك لعامة الناس».فإنّ آندرهيل متأثر بنظريات علم النفس في وصف مراحل السلوك وشرحها مما جعله يصف تلك المستويات والحالات والتجارب بدقة بالغة. وفي بعض الأحيان، يقدم تعريفات لهذه المراحل وفقاً لهذا العلم؛ خاصة أنه يؤكد على عنصر العقل في ما يخصّ هذا الأمر. ولكن لدى الغزالي نظرة أكثر شموليةً وربما أكثر لامبالاة لسلوكه ومستوياته. ففي الوقت نفسه لم يهمل النظرة النفسانية فإنّه اعتبر العالم الروحي للإنسان معادلاً لروحه، وعقله. ويعدّ أعماله شعاعاً وجانباً منه أيضاً. إضافة إلى أنه حاول تأسيس الحياة المعنوية في المجتمع في البعد العملي والتي كانت أحد أسباب التعبير عن القضايا الأخلاقية في إحياء العلوم. فإنّ آندرهيل يعتقد أيضا أننا ككائنات روحية ومعنوية لن نتصرف ونعيش تلبية للنداء الباطني في وجودنا إلّا إذا كنا على استعداد للقيام بعملنا بشكل جيد. إنّ مبدأ الإلهيات القائل بأنّ «إرادة الإنسان ونعمة الله تعلو وتهبط معاً» يجب أن يترجَم إلى كلمات ومفاهيم عملية في الحياة.

٥– الحياة المعنوية في تفكير الغزالي

يرى الغزالي بأنَّ حياة الإنسان المعنوية هي تطهيرُ قلبه من الرجس والباطل، وهذا لا يتحقّق إلّا من خلال دين الإسلام. إنّه يعتقد بأنَّ الدين الخالص لا بدَّ أن يكون بعيداً عن الجدلِ والكلام وأن يتضمّن تنمية الشعور الديني وأن يكون قادراً على إيجاد ألفة وعلاقة بين الإنسان وقلبه.» (جولدتسيهر، ١٩٤٩م: ١٥٨).

يرى الغزالي بأنَّ العبادات والامتثال للأوامر والنواهي الدينية هي التي تهبُ المعنى لحياة الإنسان وأنَّ الغاية من العبادات هي إيصال الإنسان إلى الكمال. كان الغزاليّ يخالفُ بعضَ الصوفيين في آرائهم إذ لا يؤمنون بالعبادات والآداب الدينية وإن كان يعتقد بأنَّ العبادة ليست محصورة بالظواهر وإنما هي بمعنى الفهم والإدراك الصحيحين من المفاهيم الحقّة كما في الخشوع والإخلاص والنية.» (غزالي، ١٩٨٨م: ١/ ١١١). يرى الغزالي بأنّ الآليات المعنوية كثيرة في الحياة منها الطهارة التي كان يعتقد بأنها لا تختصر على نظافة البدن فللطهارة مراحلٌ أربع: ١– تطهير الظاهر من الخبائث والنجاسات؛ ٢– تطهير الجوارح من الذنوب؛ ٣– تطهير القلب من الخُلُق السيء والرديء؛ ٤– تطهير الرأس والفكر عمّا سوى الله.» (م.ن، ١٤٤). ومن الآليات التي يذكرها الغزالي للمعنوية هي الصلاة التي يقول فيها أنها ليست التفوّه ولقلقة اللسان

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

ببعض الأذكار أو انحناءات الجسم الخاصّة في الركوع والسجود وإنما هي فهم المعاني الحقيقية وجلاء القلب وتجديد العهد بذكر الله ورسوخ الإيمان وحضور القلب في محضر الله.» (غزالي، ١٣٥١ش، ١/ ١٤٤).يقول الغزالي: «خُلق الإنسان من شيئين مختلفين: أحدهما الجسم المظلم القذر المادّي المحتاج إلى غيره والآخر النفس التي هي جوهرٌ بسيط، ومُشرق، ومُدرك، وفاعل، ومحرّك ومتمّم الآليات الجسمية.والإنسان يشبه العالم الأدنى بالعناصر الأربعة (الماء، والتراب، والهواء، والنار) من حيث الجسم ويشبه العالم الأعلى من حيث النفس وكلّما بَعُدَ الإنسان عن العناصر المادّية صعبت عليه معرفة هذه الدنيا وعندما لم يوجد فيه شيء يشبه العالم الأعلى فحينئذٍ ليس بإمكانه الحصول على معرفة العالِم الأعلى والملكوت والعقل والقدرة والعلم والصفات. فالنفس هي السُلّمُ للعروج نحو معرفة الله سبحانه.» (غزالي، ١٩٨٨م: ١٨/٣). ويمكن أن نستنبط من هذا الكلام بأنَّ الغزالي يعتقد بضرورة وجود الجسم والنفس لاستمرار الحياة المادية والرقيّ إلى العالم المعنوي، وهذا ما ثبت عند علماء النفس؛ أي ما يتباهون بإحاطة علمهم به. يستند الغزالي لرقيّ الإنسان من العالم السفلي إلى العالم العلوي بقول رسول الله (ص)، حيث قال: (من عرف نفسه فقد عرف ربّه) ويعتقد بأنّها أفضل طريقة للرقيّ في هذا الباب وأنّ العمل بهذا الحديث ضروري للوصول إلى هذه الغاية المنشودة، إنّه يضيف ويبيّن كذلك: «كلّ من عرفَ سرَّ الروح عرف نفسه.» (الغزالي، ١٩٨٨م:٣٥٦/١). وإذا عرف نفسه فقد عرف ربّه، فإذا عرف نفسه وعلم أنّه بطبيعته وفطرته أمرٌ ربّاني وأنّه غريبٌ في هذا العالم المادّي وحضوره فيه أمرٌ عرضيّ، « فهو حينئذٍ يكون في محضرٍ من ربّه وأنّه سيكون أمراً ربّانياً.» (غزالي، ١٣٦٨ش: ١٦/١). إنَّ معرفة النفس من أهمِّ الأمور عند الغزالي حتّى أنّه كان يعتقدُ أنّ معرفة النفس هي أساس معرفة العالم العلوي وعرفان الله تعالى وكان يعتبرها ركناً وأساساً في نموّ الإنسان وتعليمه. (م.ن ،١٣٠).

وقد جعلَ الحظَّ الأوفرَ لكتابَي (إحياء علوم الدين وكيمياءالسعادة) في تبيين هذا الأمر. يؤكدُ الغزالي إلى أنَّ هناك ثلاثة أشياء تلزم لسعادة الإنسان وهي: النفس، والأخلاق، والعِلم. ويذكر بأنّ السعادة مضمونة في مراقبة النفس، وتهذيب الأخلاق، والتعلّم. إنّ النفس في عيون الغزالي هي حقيقة الإنسان وذاته. (الغزالي، ١٩٨٨م: ١٧/٣). إنّه يعرّفُ الروح، والقلب، والعقلَ أيضاً بهذا التعريف، وإن كان يذكر لها بعضَ المعاني الأخرى ولكنّه يستنتجُ هذا المفهوم في نهاية المطاف، ألا وهو أنّ النفس هي جوهرة الإنسان الكامل، ولا تقوم سوى بالإنذار، والحفظ، والتمييز، والرؤية. يعرف الغزالي النفسَ في كتابه (معارج القدس في مدارج معرفة النفس) وهو من أكثرك تبه بحثاً عن النفس. وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام: النباتية، والحيوانية، والإنسانية. ويعتقدُ بأنَّ كلاً منها هو الكمال الأوّل للجسمِ الطبيعي الآلي. وهذا هو تقسيم (أرسطاطاليس) للنفس أيضاً. وقد يعتبرُ الغزالي النفسَ نباتية من باب التغذية والنموّ والتكاثر، وحيوانيةً من باب إدراكها للجزئيات وكونها متحرّكة بالإرادة، وإنسانيةً للقيام بالأمور بالاختيار العقليّ والاستنباط وإدراك الكلّيات. (غزالي، ١٣٦١ش: ٦٠ نقلاً عن الفاخوري؛ الجرّ، ١٣٦٧ش: ٥٦٣). إنّه يضيف في موضوع علاقةالنفس بالتعليم: «النفسُ هي مرآة معرفة الله سبحانه وتعالى.» (الغزالي، ١٣٦٨ش: ١/ ٥٠) إنّ مفتاح هذه المعرفة عنده ترجع إلى معرفة النفس، فعلى الإنسان معرفة نفسه

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

من جانبَي الظاهر والباطن في مسيرته وسيره نحو السعادة، أمّا الظاهر فجسمه وأمّا الباطن فنفسه. لقد أكّدَ الغزالي كثيراً على هذين الوجهين وكيفية معرفتهما في كتابَيه (إحياء علوم الدين وكيمياءالسعادة).أما الأخلاق عند الغزالي فتنتج السعادة والحياة المعنوية. إنّه يعرّف الخُلُقَ ويقول: «الخلق عبارة عن هيأة راسخة في النفس وتصدرُ الأفعال منها بغاية السهولة والبساطة بغير حاجة إلى إمعان نظرٍ فيها.» (الغزالي، ١٩٨٨م: ٤٦/٣). إنهّ يتحدثُ بعد ذلك عن حريّة الإنسان ومسؤولياته في دائرة الحياة الوسيعة ومن ثَمَّ يشرح نظريته حول الفضائل الأخلاقية: «على السالك إلى الله أن يبقى ثابت القدم في مسيرته ويطوي مراحلَ الحياة المعنوية ليصلَ إلى الكمال، فمن بلغَ درجة من معرفة الله فسيبلغ درجة حبّ الله التي هي أعلى درجات اللذة والكمال البشري في هذه الدنيا وفي الآخرة سينتهي به المطاف إلى رؤية الله.» (غزالي، ١٣٥١ش: ١٣/٣ – ٦٩؛ الفاخوري، ١٣٦٧ش: ٥٩٢).

إنّه يؤكد على ضرورة التوفيق الإلهي للنجاح في هذا الأمر والوصول إلى الغاية. بمعنى أنَّ التوفيق الإلهي للهداية يعين على وصول الإنسان إلى الفضائل الإنسانية وذلك إن كان مقترناً مع علمه بالمحاسن والإرادة للقيام بها،ومع السيطرة والاستعداد لتحقق تلك الإرادة وترك الدنيا بما أنّها رأس الرذائل كلّها. وبالطبع أنَّ من تشمله رحمة الله بعمله بالفضائل الأخلاقية فإنّه يسير بنفسه دائماً نحو الرقيّ والوصول إلى الغاية. (م.ن).إنه يخصص قسطاً كبيراًمن باب (المنجِيات) منكتابه (إحياء علوم الدين) حول موضوع كسب الفضائل الأخلاقية؛كالزهد، والتوبة، والشكر، والخوف، والرجاء، والتفكر، والتأمّل،والنفس المطيعة، والصدق،والتخلّق بالأخلاق الجميلة في القول والعمل، والتوكل وسائر الفضائل التي قلَّ من بيّنها مثله.يذكرُ الغزالي طريقاً في إطار العرفان الذي ينتهي إلى التصوّف ويعتقد بأنّه ضروريّ للوصول إلى الحياة المعنوية، ولكنّه تصوّفٌ على طريقته الخاصّة. إنّه يوصي بالابتعاد عن الدنيا وليس تركها وذلك لحفظ النفس من الرذائل الأخلاقية. وكذلك يرى بأنَّ الوصول إلى الفضائل الأخلاقية ضروريٌّ لمعرفة الله تعالى والتقرّب منه. إنّه يؤكد على التربية الصحيحة ويعتقدُ بأنّ التربية الصحيحة تدعو الإنسان إلى الفضائل الأخلاقية فدونها لن يكون أمام الإنسان مصير سوى السير نحو الرذائل الأخلاقية.

لقد لفتت نظريات أفلاطون وأرسطاطاليس انتباه الغزالي بالنسبة إلى الأخلاق ولكنّه يعتقد بأنّ مراقبة النفس تحصلُ بالاعتماد والعمل بالآيات الربانية؛ هذا في حين أنَّ الأمرَ ليس كذلك في الثقافة اليونانية. إنّه يتأثّرُ بأفلاطون وأرسطاطاليس حين يقسّم قوى النفس إلى القوّة العاقلة والغضبية والشهوية ويقرّر العدلَ لتوازنه فهو متأثّرٌ بنظرية أفلاطون وحين يشير إلى الفضائل الأخلاقية الأربعة (الحكمة، والشجاعة، والعفّة، والعدل)؛ يذكرنا في الواقع بنظرية الفضائل السقراطية لأفلاطون. (زرين‌كوب، ١٣٥٣ش: ١٨٨).يرى الغزاليّ كمال الإنسان في التربية، وتهذيب الأخلاق، والتغذية بالعلم. إنّه يرى الأخلاق من لوازم التربية والعلم من لوازم الأخلاق ويقول: «ليس الفرق بين الخلق الحسن والسيء إلّا بالعلم.» (الفاخوري؛ ١٣٦٧ش: ٥٧٧) وكذلك هو الذي يرى السعادة الأبدية في طلب العلم ويعرّف العلم بأنّه تصوّر النفس الناطقة المطمئنة عن حقائق الأمور والصور المجرّدة عن مادّتها بنفس شكلها وكيفيتها وكمّيتها وجوهرها وذاتها. وكذلك يقول عن التعلّم بأنّه ليس سوى رجوع النفس إلى جوهرها وإخراج ما في باطنها لتحصلَ على إكمال ذاتها

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

والسعادة. (م.ن ،٥٧٧-٥٧٨). يلتفت الغزالي إلى نوعين من أنواع المعرفة: المعرفة الحسية، والمعرفة العقلية. أما النوع الأول فيحصلُ عن طريق الحواس، وأما الثاني فهو معرفة الحق الذي لا يمكن تحصيله بالحواس. (م.ن ،٥٨٢) ومن هذا المنطلق يقسم الغزالي العلمَ إلى قسمين: علم المعاملة، وعلم المكاشفة. (غزالي، ١٣٦١ش: ٢٧ - ٢٩). يبحث علم المعاملة عن أعمال الإنسان، أي ما على الإنسان أن يعمله كي تلائم أفعاله روحَ الشريعة، أما علم المكاشفة فلا يحصل بالمطالعة وطلب العلم وحصوله مرتبط بالعمل الصالح وطهارة القلبِ بالزهد، والانتباه عن الغفلة، الصمت، والابتعاد عن الناس. أمّا طرق كسب العلم من منظور الغزالي، فأحدها التعلم الإنساني، وثانيهما التعلّم الرباني. كذلك العلم عنده نوعان: أحدهما يأتي من الخارج وهو التعلّم، والآخرُ ينبعُ من الباطن وهو الاشتغال بالتفكر؛ بعبارة أخرى: التعلّم هو انتفاع الشخص من شخص آخر والتفكر هو انتفاع النفس من النفس الكلّية. إنّ الغزالي يعتقد بأنّ التعلم من النفس الكليّة أهمّ من التعلّم من كلّ العلماء والعقلاء. (الفاخوري، ١٣٦٧ش:٥٨٠).

بذل الإمام محمد الغزاليّ كلَّ جهوده الجبّارة كي يبيّن الحياة المعنوية وطريقة النيل إليها والوصول لشاطئها إلى الآخرين ولم يزل منهجه في حياته مطابقاً للقرآن والسيرة النبوية. إنّه – مثلُه مثلَ الكبار من العرفاء - استند إلى القرآن والسنّة النبوية وهو يرى أنّه لا يمكن الحصول على المعنوية الحقيقية إلّا عن طريق الشريعة، وكلّ مراحل السلوك والرقيّ العرفاني مرتبط بهذا الأمر، فإن كان غير ذلك فسوف تهجم الأوهامُ الشيطانية على الإنسان وتتسلّط عليه وتحتويه بدل أن تحتضنه المشاهداتُ والمكاشفات الرحمانية وسوف تغري تلك الأوهام الإنسانَ وتوهمه بأنّها نفس الأنفاس الرحمانية.» (مظاهري سيف، ١٣٩٠ش: ٩ - ١٠).

ولا شك أنَّ ما يلزم المعنوية الحقيقية هي معرفة حقيقة الكون والأنا الإنسانية أي الذات الحقيقية المعنوية والحوائج الحقيقية لهذه الذات البشرية. يبيّن محمد تقي جعفري الروحانية في الإسلام قائلاً: «إنّ العرفان الإسلامي هو اتساع وإشراف الذات الإنسانية النيّرة على الكون، لوقوع الأنا في مدارِ اجتذاب الكمال المطلق الذي ينتهي إلى لقاء الله» (جعفري، ١٣٨٥ش : ٢٤).

٥-١دور العرفان في إيصال الإنسان إلى الحياة المعنوية من منظور الغزالي

أشرنا سابقاً: إنّ الحياة المعنوية عند البشر مرتبطة مباشرة بالفطرة الإنسان على ضوء الآية القرآنية. فيرى الغزالي بأنّه يجب إجراء التعليم الإلهي لتحقّق الرخاء المعنوي والحياة، كما يعتقد أنّ المتطلبات الأساسية والتربوية عبارةٌ عن معرفة هذا الأمر أي: ما هو الغرض من خلق الإنسان وقد كتَب في هذا المضمار بقوله:

إعلم ان الإنسان لم يخلق عبثاً ، بل له مسئولية جسيمة. إذا تخلص الإنسان من الشهوة والغضب وأصبح كلاهما أسيراً يخضعان تحت إرادته، فسيستحق عبودية الله، وهذه هي صفة الملائك والكمال الإنساني. ولأنه كان مسروراً بالاستيناس بالجمال الإلهى، لم يكن بوسعه أن يبتعدَ عن رؤية هذا الجمال، والخُلد عنده يكون مشاهدة هذا الجمال، وشهوة العين والعورة والبطن تصبح بلا قيمة بالنسبة له؛ لأنّ الإنسان ليس كاملاً في البداية، فلا يمكن تحقيق هذه الحقيقة سوى عن

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

طريق المجاهدة. (غزالي، ١٣٦٨ش:٢ / ٤٣٥).

يقول الغزالي في مقدّمة باب (شرح عجائب القلب): «الاستعداد إلى المعرفة هو استعدادٌ بالقلب لا بالجوارح؛ فالقلب هو العارف بالله وهو العاملُ من أجل رضى الله وهو الساعي والمتقرّب منه، وهو الهادي إليه والجوارح الأخرى ليست سوى أتباع وخدَم وآلات للقلب.» إنه يعتقدُ بأنَّ أسرار القلب وعجائبه نابعة من عالم الملكوت وقلَّ مَن يعلم بهذه الحقيقة التي في باطنه، وعلم الباطن هو العلم الذي يستطيع معرفة حقيقة القلب وإذا علمَ الإنسان بأنّ الهدف من خلقته هو السفرُ إلى الله فحينئذٍ يستخدم جوارحه كلّها لخدمة قلبه كي يسير به قلبه طيلة السفر إلى الله سبحانه وتعالى. مركبه في سفره هذا هو الجسم وزاده العلم والوصول إلى العلم مرتبط بالعمل الصالح. وأما كمال الإنسان وسعادته فهو استحقاقه الكونفي محضر الله تعالى.يؤكد الغزالي بأنّه لابدّ للعبد أن يبذل قصارى جهده كي لا يودع قلبه إلّا لصالح الأعمال؛كي يسطعَ في قلبه النور والسناء في كلّ يوم وليلة وهذا كلّه مرهونٌ بالجهادِ والهمّة المعنوية الراسخة، «والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا» (العنكبوت/ ٦٩). يسعى الغزالي كلَّ السعي إلى شرح عجائب القلب وأسراره ضمن عناوين مختلفة في أربعة عشر عنواناً ليؤكدَ على الإيمان وتنمية النفس.

ومن شواهده الجميلة على دعواه هو حديث النبيّ الأعظم (ص): «اتقوا فراسة المؤمن فإنّه ينظر بنور الله»، وما أكثر استشهاداته بالروايات والآيات المختلفة. إنه يعتقدُ كما ذكر في باب (شرح عجايب القلب) بأنّ الحياة المعنوية منوطة بالإيمان الباطني. (اَعواني، ١٣٨٨ش: ٥ – ٢٣). كما يعتقد الغزالي بأنّ المعلم الحقيقي هو النبي (ص) الذي أخبر عن الوحي ويستطيع المؤمنون رفع حوائجهم المعنوية بتعاليمه والقرآن الذي نزل على صدره، وضعف العقلِ لا يُلمَس سوى عند سعي الإنسان نحوك شف مسائل تدخل في دائرة الإلهام.ويرى الغزالي أيضاً بأنّه كلّما كان نبي الإسلام والقرآن مرجعاً للأمور كلما كان يستطيع العقلُ التمييز بين الصحيح والسقيم في أشياء كثيرة. (م.ن ، ٨). ومن منظور الغزالي:إنّ الطريقة الوحيدة لحياة الإنسان المعنوية في هذا العالم وسعاده الآخرة هي تطهير القلب من كل سوء والصفات المذمومة حتى يكتسب العبد استحقاق الاقتراب من الله، فقد بيّن ذلك في كتابه "الكيمياء السعادة": «لقد خُلِق القلب للآخرة. وفعله طلب السعادة وسعادته فى معرفه الله تعالى وسبحانه وإن معرفة الله تعالى ستقوده إلى معرفة مخلوقات الله تعالى وهذا هو الكون كله» (غزالي، ١٣٦٨ش: ١/ ٧٩ و٧٥ – ٧٦).

إنّ الحياة المعنوية في عيون الغزالي هي الاهتداء من ظلمة الضلالة إلى سعادة الحياة مع التنعّم بالهدوء والأمان وذلك لا يتهيأ إلّا بعَونٍ من الله سبحانه وتوفيق منه. إنّه يبيّن أرضية نيل الهدوء والراحة والمعرفة في قوله: «كنت حين شبابي أبحث عن كلّ ما يروي غليلي من العلوم ولم يكن هذا الظمأ الذي كنت أشعر به أمراً اختيارياً، بل كان أمراً فطرياً قد جعله الله في نفسي.» (الغزالي، المنقذ، ١٩٨٨م : ٣٥). لقد ترك الغزالي كلَّ ما كان يحول بينه وبين الدنيا من علاقة وترك كذلك التدريس والتعليم وطلب الجاه عند أهل الدنيا وكان يقول عن مدى تأثير العرفان في حياته: «وعلمتُ أخيراً بأن لو كان هناك أيّ حقّ وحقيقة فهي في التصوّف لا في غيره؛ فالتصوّف يحمل معه نور مشكواة النبوّة، لقد كشفت لي حقائق لم يتيسّر فهمها إلّا بـ(الذوق) و(الحال) وسلكت طريقاً بدايته طهارة القلب ونهايته الفناء في ذات الله.» (حاكمي،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

١٣٨٤ش: ٤٥) هذه هي الحلاوة المعنوية التي ضحّى من أجلها بكلّ شيء في حياته. والغزالي في مرحلة واحدة من حياته، فهم لذة الحياة المعنوية وأحياها في نفسه ولقد انعكس ذلك على إنجاز الحياة المعنوية في آثاره. وفي تفكيره يتحقق ذلك بالحياة المعنوية، والتوفيق الرباني، والعمل بأوامر الله، وعبادة الله، والتوبة، والعودة إلى الله، وجعل النبي (صلى الله عليه وسلم) في الحياة وخاصة التربية الأخلاقية نموذجاً أعلى. (زرين كوب، ١٣٥٣ش: ١٨٢). إنّه يعتقد بأنّه حظى على توفيق من الله إذ ترك المحسوسات من العلوم كالفلسفة، والكلام، والفقه، وغيرها ووجدَ العلم الحقيقي الذي فيه حياة الإنسان؛ أي الحياة فيظلّ الحقّ والابتعاد عن المحاكاة. يقول الغزالي: «كلّ عضوٍ من أعضاء البدن خُلقَ من أجلَ أن يقوم بمهمّته الخاصّة التي لا تستطيع باقي الأعضاء القيام بها، وكلّما لم يستطع ذلك العضو القيام بما خُلقَ من أجله أو ضعفَ عن القيام به بشكلٍ كاملٍ فهو سقيم. فمثلاً العين مريضة إذا لم تستطع القيام بعملها وهو النظر، واليد كذلك إذا لم تستطع الحركة للقيام ببعض الأعمال، والقلب أيضاً يمرض إذا لم يستطع القيام بما جُبل من أجله وذلك يشمل العلمَ، والحكمة، والمعرفة، ومحبّة الله، وعبادة الله، والشعور بحلاوة المناجاة مع الله، وترك الشهوات من أجل الله، وغيرها من الأمور الخاصّة بالقلب، فإذا لم يستطع قلب الإنسان القيام بهذه الأمور فهو قلبٌ سقيم. ويعتبر الغزالي الحكمة والمعرفة أهمّ ما يفصل الإنسان عن الحيوان ويميّزانه عنه ويعتقدُ بأنَّ القلبَ هو منشأ ظهور الحكمة والمعرفة وهذا ما يميّزُ الإنسان عن الحيوانات. (غزالي، ١٣٥١ش: ٤ / ١٤١).

إنّ «حسين نصر» – وهو مفكّر تقليدي شيعي في عصرنا – يفكر في المعنوية مثل الإمام محمد الغزالي ولا يعتبر المعنوية دون التصوف الحقيقي. إنّه يرى بأن التمسك وعدمه بالشريعة، الطريقة الرئيسية لتمييز الروحانية الحقيقية عن المعنوية الكاذبة، كما يرى بأنّ التصوف الذي يقود الإنسان إلى المعنوية يرتبط بالوحي في معناه الحقيقي ويلزم هذا الحصول، التحلّي بالسلوك الباطني. إنّه يرى بأنّ التصوف — مَثَلُه مَثَلُ طريقة حقيقية وكاملة–مجموعة منسجمة من الأبعاد النظرية والعملية، أي نجد فيه حقيقة حول طبيعة الواقع؛ ويقترح طريقة للوصول إلى تلك الحقيقة الدينية، وأنّ هناك نظرية تتبع نظرية للتصوف، ألا وهي «العرفان» (نصر، ١٣٨٥ش: ٣٩١). يتّكئ عرفان النصر على ملاحظة ظواهر الشريعة وهو يعتقد:القرب من الله لا يتحصل بتجاهل المظاهر الدينية، فإنّ الإيمان لا يختصر معناه — على ضوء المعنى الباطني للدين –على إنكار مظاهر الدين، بل على العكس يؤكد أهميتها؛ لأن المظاهر تعمل كجسر للوصول إلى الحقائق الباطنية. (نصر، ١٣٨٤ش: ٣٧ – ٣٨)

٦– تحليل آراء الغزالی ونقدها

يبدأ الإمام محمّد الغزالي من الأنثروبولوجيا لإرشاد الإنسان إلى الحياة المعنوية. هذا في حين أنّ بداية التطوّر الوجودي لدى الإنسان تكمن في معرفة الذات. فهو يعتقد بأنّ قلب الإنسان لديه القدرة على معرفة حقائق عالم الملك والملكوت؛ لأنّ الإنسان جامع جميع فئات الكائنات وهو النسخة المعادلة للكون. (الغزالي، ١٣٩٣ش: ٢٨٥) وفي موضع آخريحيلنا إلى

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

السبب ويقول: إنّ الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يتجلّى النور الإلهي في جميع مستويات روحه وهو المخلوق الوحيد الذي خُلِق بشكل الله ويتحلّى بصفات الله. (الغزالي، ١٩٧٥م:١٤٩) لكنّ الشرط الأساس لإحياء هذه الخاصية وبلوغ هذا الهدف هو تنقية الروح من الأخلاق السيئة. ومن خصائصه الأخرى دعوة الإنسان إلى الاعتدال في الحياة ويعتقد أنّ الإنسان يجب أن يكون معتدلاً في جميع جوانب الحياة، بما في ذلك العبادة والعزلة والمعرفة والإرضاء الصحيح للغرائز وما إلى ذلك؛ لأنّ الإفراط والتفريط يتسببان في زوال المعنوية من حياة الإنسان كما أنّ اتساع رؤيته وشمولها لجميع جوانب الحياة البشرية المختلفة جعله يخطط برنامجاً لتعليم وتوجيه الناس للاستمتاع بالمعنوية وفقاً لاختلافاتهم الفردية. ولكن مع وجود هذه الخصائص الفريدة للإمام محمد الغزّالي إلّا أنّ هناك بعض المعارضات بشأن آرائه؛ منها: إنّه الحياة المعنوية في حياة الإنسان تقتصر على اتباع الصوفيين ويقول في ذلك: «الصوفيون هم الذين يتبعون طريق الله فقط، ولديهم أفضل طريقة للحياة وطريقتهم هي الأكثر صوابا وأخلاقهم هي الأحسن». (الغزالي، ١٣٩٠ش: ٩٤) بينما بعض الطوائف الصوفية قد ضلّت بسبب تجاوزاتها وانحرافاتها وهذا لم يختصر عليها فحسب، بل شمل أنصارها أيضاً وذلك عن طريق المعنوية وتسببت في أمراض روحية وعقلية للإنسان.ووُجّه نقد آخرَ إليه حول التشتت الذي يدور حول الفكر والمعرفة في الحياة المعنوية للإنسان وهدفه الخاص من المعرفة الإلهية وعلم الكونيات ومعرفة الذات، وهي ضرورية للحياة المعنوية، أي المعرفة التي تصل إلى الإنسان من خلال الوحي والإلهام والاكتشاف وإنه يقدم الوحي كمعرفة نبوية والاكتشاف والإلهام كمعرفة مادية. (الغزالي، ١٣٦١ش: ٦) بينما نعلم أنّ علوم الوحي تخصّ الأنبياء الإلهيين وعلوم الاكتشاف والإلهام هي خصائص فردية؛ لا يمكن تعميمها، كما أنّ شرعية الوحي يحددها العقل. وهناك نقد آخر وجّهه إليه الإمام الخميني هو أنّه على الرغم من أنّ الإمام محمد الغزّالي كاتب قادر للغاية إلّا أنّ تأثير الكلمة على الآخرين يعتمد على أدب المؤلّف وتهذيبه، بحيث يظهر لنا من خلال أعمال الغزالي وحياته: "بأنّه لم يدخل عملياًفي وادي التطهير الذاتي والتنوير". (الإمام الخميني، ١٣٦٨ش: ٢/ ٣٩) ومن بين هذه الأمور يمكن الإشارة إلى الفخر بمكانته في الفقه وميوله الدنيوية في مدة وجيزة من حياته حتى يتمكن من التأثير على الناس والسير بهم نحو الحياة المعنوية.

٥- نتيجة البحث

إنّ محور الأخلاق عند الغزالي هو تهذيب النفس وإصلاح الذات الملكوتية من كل رجسٍ ورذيلة أخلاقية تحجب الإنسان عن رؤية الحقائق. الأخلاق عند الغزالي هي قبل كلّ شيء أخلاق الجهد، والسعي، والجهاد الدائم مع النفس، والأخلاق هو الّذي يبعد الإنسان عن الدنيا ومتعلّقاتها و يلزمه بالعمل والسعي في سبيل الله. ويعتقد الغزالي بأنَّ أساس الأخلاق ومحوره هو الذات الملكوتية ويؤكدُ على التحول من تمحور النفس إلى تمحور الله في الحياة ويجعل محورية الله في الحياة هي أساس كلّ شيء. إنه يؤكد على القيَم الإلهية ويجعلها المعيار الأساس حتّى أنَّ الغزالي يتجاوز ذلك ويصل إلى (البقاء إلى الله).

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

إذن، يمكننا أن نستنتج من آراء الغزالي حولَ الحياة المعنوية، والتربية، والأخلاق ما يلي:

١. المعنوية بمعنى تمتّع النية واتخاذ القرار والانتماء والفكر بالالتفات نحو إحدى الكمالات الأخلاقية، والاهتمام بسَوق الفعل نحو تحقيق شيء من ذلك الهدف الأخلاقي، وبالتالي الاهتمام بالحقيقة العليا. تنقسم المعنوية إلى قسمين: الحقيقية وغير الحقيقية.كما تنقسم المعنوية الحقيقية أيضاً إلى قسمين: ربانية وغير ربانية.

٢. كمال الغاية المعنوية هي الفضيلة الأخلاقية، لا الكمال الوجودي أو معرفة الكون؛ لأنَّ معرفة الكون كالعلم والقدرة لا يستلزم وجود المعنوية أو رُقيّها.

٣. إذا أراد الإنسان أن يجعلَ أفعاله معنوية، فعليه أن يُلبسَ نياته وقراراته لباس المعنوية ويستخدمها في سبيل الكمال الأخلاقي، ولكن قبل هذا، إن كانت انتماءات الإنسان غير معنوية فإرادته تكون غير معنوية أيضاً.والانتماء أيضاً يتبع معرفة الشخص وإدراكه من كمالات الفعل وملائمته مع الفاعل. وذلك لأنّه – حسب القواعد الفلسفية – تزدهر (أصالة الفكر)، و(اتخاذ القرار)، و(القصد)، وعلى غرار قانون العليّة أيضاً؛فكمال المعلولات برمّتها رهينٌ بالكمال الموجود في العلّة.

٤. المعنوية الإسلامية تهدفُ إلى أمرين. فقد نرى في التعابير القرآنية والروائية والتبيينات العقلية أنَّ"الرّقي في درجات معرفة الله" هوالهدف الذي يجب أن يسير المخلوق نحوه في حياته وذلك للوصول إلى السعادة، وأما الهدف الآخر في المعنوية الإسلامية فهو تعزيز الانتماءات التوحيدية كتابعٍ من المعرفة التوحيدية . وإن كان الهدفان يجريان في طول الآخر وأحدهما منشأ تحقّق الآخر.

٥. خصائص "المعنوية الإسلامية" هي: التناسق مع هدف الخلقة، وخصائص الإنسان النفسية، والتناسق مع طاقة الإنسان والشريعة، والإلمام بكلّ الأبعاد الفردية والاجتماعية والزمكانية، والتعلم الطولي، والتنوّع في البرامج المعنوية، وحفظ الواسطة الإنسانية، والمساندة والتناسق والنموّ والتعديل في الأبعاد الإنسانية، والتناسق في المكوّنات المعنوية، والالتفات إلى التأثير المتبادل بين سلوك الإنسان وتصرّفاته وسنن الكون والإلمام بكلّ شئونات الحياة وأحوالها.

٦. بناء على آراء الغزّالي: إذا ما أراد الإنسان تحقيق الحياة المعنوية وتطهير باطنه ومكافحة الرذائل الأخلاقية؛ فما عليه إلّا أن يتحلّى بالتقوى الإلهية والإيمان بالله والالتزام بالشعرية واتّخاذ النبيّ قدوة في الحياة.

الهوامش

١.وُلد القديس أغوسطين فى الجزاير عام ٣٥٤م وتوفى هناک ٤٣٠م ولقد اختبر ادياناً مختلفة و فى النهاية اعتنق المسيحية واما آثاره الرئيسية فهى "الإعترافات" فى اعتقاداته و"مدينة الاهي" فى السياسة.

٢.. نل ناديغز ولدت عام ١٩٢٩م فى امريكا .هى فيلسوفه أمريكيه فى الأخلاق و التربيه اشتهرت بآراءها المثيرة للجدل فى مجال فلسفة التربية و فلسفة الأخلاقيات وهي مدرسة فى المراحل المختلفه للتعليم و لها كتب عديدة،أفضلها

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

فی مجال الأخلاق کتاب"مقاربه الأخلاق المراة الفلسفة الأخلاق والتربية الأخلاقية".

٣.الن انترمن کاتب فی الدين اليهودی قد إشتهر بکتابه"المعتقدات و الطقوس اليهوديه"تمت ترجمة هذا الکتاب باللغه الفارسية بواسطة «رضا فرزين» و نشر عام ١٣٩٩ بجامعة الأديان و المذاهب بمدينة قم.

٤.ولد توماس أکمبيس فی کمبن بألمانيا لأبوين فقرين غير معروفين عام ١٣٧٩م و فی السن الرابعه عشرة ذهب الی بعض الاديره،بعد سنوات من العبادة و تطهير القلب توفی عام ١٤٧١م. وله آثار کثيرة ابرزها "التشبّه بالمسيح "عن الحياة المعنوية.

٥.ميشل آقاماليان هو ايرانی الأصل،قد ترجم العديد من الکتب عن الإعتقادات المسيحية باللغه الفارسية، وقام أيضاً بترجمة الکتاب المشهور" التشبّه بالمسيح" لتوماس أکمبيس باسم "سرمشق گيری از مسيح"(اتباع المسيح واعتباره قدوةً)

٦. إولين أندرهيل هو مولف و صوفي بارز فی المسيحية له کتاب تحت عنوان"الحياة المعنوية من منظور التصوف المسيحي: الحقائق المعنوية الاسمی للحياة اليوميه".هذا الکتاب يتناول موضوع المعنوية من منظور التعاليم المسيحية وکان مختصاً للصوفيين الناشئين و ترجم للغاة شتی ، منها الغة الفارسية.

المصادر والمراج

١.القرآن الکريم.

٢. آکسفورد، ادونس لرنر، (١٣٧٦ ش). **فرهنگ لغت**، الطبعة الأولی، طهران: نشر پوريا.

٣.آندرهيل، اولين، (١٣٨٥ش). **حيات معنوی از ديدگاه عرفان مسيحی** [الحياة الروحية من منظور العرفان المسيحي]، المترجم: سيمين صالح ، الدورة ١، طهران: نشر شور.

٤.آنترمن، آلن، (١٣٨٥ش). **باورها و آيين‌های يهودی** [المعتقدات والطقوس اليهودية]، المترجم: رضا فروتن، قم: مرکز مطالعات و تحقيقات اديان و مذاهب.

٥.ابراهيمی دينانی، غلامحسين، (١٣٨٣ش). **عقلانيت و معنويت** [العقلانيه والمعنويه]، طهران: مؤسسه تحقيقات و توسعه علوم انسانی.

٦.اجناس ،جولدتسيهر، (١٩٤٩م). **العقيدة والشريعة في الإسلام**؛ تاريخ التطور العقدي والتشريعي في الديانة الإسلامية، المترجم: محمد يوسف موسی، طبع قاهره: دار الکاتب المصري.

٧. آعوانی، شهين، (١٣٨٨ش). کيمياى اخلاق در غزالی [کيمياء الأخلاق لدى الغزالي]، **مجلة حکمة ابدي**. ربيع،الدورة الجديدة، العدد الثاني، صص ٥ – ٢٣,

٨.افتخارزاده، محمودرضا،(١٣٧٧ش). **ايران؛ آيين و فرهنگ** [إيران؛ الدين والثقافة]، طهران: انتشارات رسالت قلم.

٩.اکمپيس، توماس، (١٣٩٤ش)، **تشبّه به مسيح** [التشبّه بالمسيح]، المترجم: سايه ميثمی، الطبعة الرابعة، طهران: نشر

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

هرمس.
١٠._____،_____، (د. تا). **سرمشق گیری از مسیح** [اتّباع للمسيح]، المترجم: ميشل آقامالیان، نشر آشور.
١١.البستانی، فواد افرام، (١٣٧٠ش). **فرهنگ ابجدی** (ترجمة قاموس المنجد الأبجدی)، المترجم: رضا مهیار، طهران: الطبعه الأولی، نشر سازمان تبلیغات اسلامی.
١٢.جعفري، محمدتقي،(١٣٨٥ش). **عرفان اسلامی** [العرفان اسلامي]، باهتمام: شهرام تقی‌زاده انصاری، علی جعفری، وکریم فیضی، طهران: مؤسسه التدوین والنشر الآثار العلامه جعفری، الطبعة الخامسة.
١٣.حاكمي، اِسماعيل، (١٣٨٤ش). **سماع در تصوّف** [السماع في التصوّف]. طهران، جامعة طهران: مؤسسه انتشارات و چاپ.
١٤.خميني، روح الله (١٣٩٢ش). **صحیفه نور** [صحيفة النور]، طهران: مركز نشر آثار امام خمینی.
١٥.دوستخواه، جلیل، (١٣٧٠ش). **اوستا** [الأفستا]، طهران: نشر مروارید.
١٦. رستمي نسب، عباسعلي،(١٣٨٢ش). زرتشت و تربیت [الزرادشتية والتربية]، **مجلة دراسات الإيرانيه**، العدد الرابع، صص ٦١ - ٧٤.
١٧.زرین کوب، عبدالحسین، (١٣٥٣ش). **فرار از مدرسه** [الهروب من المدرسة]، طهران: انتشارات امیرکبیر.
١٨. شلدراک، فیلیپ، (١٣٨٠ش) معنویت و الهیات [المعنويه والإلهيات]، **مجلة سبع السماء**، المترجم: حسن قنبری، العدد ٩ ، ص٢٧٢-٢٤٣.
١٩.غزالي، أبوحامد محمد، (١٣٩٠ش). **المنقذ من الضلال**، المترجم: سيد ناصر طباطبايی ،طهران: انتشارات مولی.
٢٠.___،_____ ، (١٣٩٣ش). **ترجمه و متن مشکاه الأنوار** [ترجمة ونص مشكاة الأنوار]، المترجم: سيد ناصر طباطبايی، طهران: انتشارات مولی.
٢١.____، _____، (١٩٧٥م). **معارج القدس في مدارج معرفه النفس**، بيروت: نشر دار الأفاق الجديدة.
٢٢._____، _____، (١٣٦٨ش). **کیمیای سعادت** [كيمياء السعادة]، المترجم: حسين خديوجم، طهران: انتشارات علمی و فرهنگی.
٢٣._____، _____، (١٣٦١ش). **علم لدنی از دیدگاه غزالی** (ترجمه الرسالة اللدنية)، المترجم: زين الدين كيانی‌نژاد، طهران: نشر عطايی.
٢٤._____،_____، (١٣٥١ش). **احیاء علوم الدین**، المترجم: مؤيد الدين محمد خوارزمي، باهتمام: حسين خديوجم، طهران:انتشارات علمي فرهنگي.
٢٥._____،_____، (١٩٨٨م). **إحياء علوم الدين**، بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٦.الفاخوري، حنا وخليل الجرّ (١٣٦٧ش). **تاريخ فلسفه در جهان اسلامی** [تاريخ الفلسفة في العالم الإسلامي]،

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]
[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

المترجم: عبد المحمد آيتي ، الطبعة الثالثة، طهران: انتشارات علمی و فرهنگی.
۲۷.قدردان، مهرداد، (۱۳۷۸ش). **جستاري در آيين زرتشت** [تحقيق في الديانة الزرادشتية]، شيراز: نشر رخشيد.
۲۸. مظاهری سیف، حمید رضا،(۱۳۹۰ش). ویژگی ها و علل جنبش های نوپدید معنوی [خصائص وأسباب الحركات المعنوية الناشئة]، **مجله: مطالعات المعنوية**، الشتاء، العدد۲، صص۲۰٤-۱۷۳.
۲۹.ملکیان، مصطفی، (۱۳۸۰ش). **راهی به رهایی** [طريق نحو الحرية]، طهران: نشر نگاه معاصر.
۳۰.____ ،_____، (۱۳۸۷ش). **مشتاقی و مهجوری** [التعطش والهجران]، طهران: نشر نگاه معاصر.
۳۱.منصور نژاد، محمد، (۱۳۹۰ش). **مطهری، عقلانیت، معنویت، خاتمیت و مهدویت** [المطهري، العقلانية، الروحانية، الخاتمية، والمهدوية]، طهران: ناشر جوان پویا.
۳۲.نصر، سید حسین، (۱۳۸۵ش). **گفتگوی رامین جهانبگلو با سید حسین نصر درجستجوی امر قدسی** [مقابلة رامين جهانبيجلو مع سيّد حسين نصر]، المترجم: سيد مصطفى شهرآيينى، الطبعة الثانية، طهران: نشر نى.
۳۳._____، _____، (۱۳۷۸ش). معنويت و علم؛ همگرايى يا واگرايى [المعنوية والعلم؛ تقارب أم اختلاف]، المترجم: راسخى، فروزان، **مجلة النقد والنظر**، العدد ۱۹-۲۰، صص ۸۷-۷٤.
۳٤._____،_____،(۱۳۸٤ش). عرفان نظری و تصوف علمی و اهمیت آنها در دوران کنونی [العرفان النظري والتصوف وأهميتهما في العصر الحاضر]، **مجلة الحكمة والمعرفة**، العدد۱، صص۲۰-۱۱.
35. Brown Judaic studies, Kellner, Menachem, Maimonides on human perfection,1990.

References

[1] *The Holy Qur'an*
[2] *Oxford, Advance Lerner Dictionary* (1997), Tehran: Poria [In Persian]
[3] Andrehill, E. Velin (2006). *Spiritual Life from the Perspective of Christian Mysticism*, Translator: Saleh, Simin, 1st Edition, Tehran: Shoor Publishing. [In Persian]
[4] Anterman, Allen, (2006). *Jewish Beliefs and Mirrors*, Translator: Froutan, Reza, Qom: Center for the Study and Research of Religions and Beliefs.
[5] Ebrahimi Dinani, Gholam Hossein, (2004). *Rationality and Spirituality*, Tehran: Institute for Research and Development of Humanities. [In Persian]
[6] Goldziher, Ignác (1949). *Introduction to Islamic Theology and Law- History of doctrinal and Legislative Development in the Islamic Religion*, Translated by Muhamad Yousef Mossa ,published in Egypt: Dar Al-Kateb Al-Mesry.
[7] Avani, Shahin, (2009). The kimiyaeh akhlag of in Ghazali, *Eternal Wisdom Magazine*. No.2, Spring Pp. 5-23.
[8] Iftikharzadeh, Mahmoud Reza, (1998). *Iran; Religion and Culture*, Tehran: Resalat Ghalam [In Persian].

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]
[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

[9] A kempis, Thomas, (2015). *Similarity to Christ*, Translator: Meysamy, Sayeh, Tehran: Hermes Publishing. [In Persian]
[10] ---------- (Undated). *Imitation of Christ*, Translator: Aga Malian, Michel, Assyrian Publishing.
[11] Al-Bustaniyyah, Fawad Afram, (1991). *Farhang Abjadi,* Translation of Al-Munajj Al-Abjadi Dictionary), by Mahyar, Reza, Tehran: Islamic Tabighat [In Persian].
[12]Jafari, Mohammad Taghi, (2006). *Islamic Mysticism*, by: Taghizadeh Ansari, Shahram, Jafari, Ali and Faizi, Karim, 5th Edition ,Tehran: Institute for Compiling and Publishing the Works of Allameh Jafar. [In Persian]
[13]Hakemi, Ismail, (2005). *Sama in Sufism*. Tehran: University of Tehran Publishing and Printing Institute. [In Persian]
[14] Khomeini, Ruhollah (2013). *Sahifeye Noor*, Tehran: Imam Khomeini Publishing Center [In Persian]
[15] Dostkhah, Jalil, (1991). *Avesta*, Tehran: Morvarid Publishing. [In Persian]
[16] Rostami Nasab, Abbas Ali, (2003). 'Zarathustra and Tarbiat', *Journal of Iranian Studies*, No.4, Pp. 61-74
[17]Zar rinkoob, Abdolhossein, (1974). *Escape from School*, Tehran: Amirkabir Publications. [In Persian]
[18]Sheldrak, Philip, (2001). 'Spirituality and Theology', *Haft Aseman Magazine*, Translator: Ghanbari, Hassan, No. 9, Pp. 272-243.
[19] Ghazali Abu Hamed, Mohammad, (2011). *Al-Munqiz Min Al-Dhalal*, Translator: Tabatabai, Seyyed Nasser, Tehran: Mowla Publications[In Persian].
[20] ---------- (2014). *Meshkat Al-Anwar*, Translator: Tabatabai, Seyed Nasser, Tehran: Mowla Publications[In Persian].
[21] ---------- (1975). *Ma'arij Al-Quds fi Madarj Marefat Al- Nafce*, Beirut: Dar al-Afagh al-Jaded.
[22] ----------(1989). *Kimiyaye Saadat*, Translator: Khadiojam, Hussein, Tehran: Scientific and Cultural Publications. [In Persian]
[23] ---------- (1982). *God-given Science from the Point of View of Ghazali*, Translated by: Kiyaninajad, Atayi Publishing.
[24] ----------(1972). *Revival of the Sciences of Religion*, Translated by Moayed al-Din Mohammad Kharazmi, Edited by: Khadiv jam, Hussein, Tehran: Scientific and Cultural Publications[In Persian].
[25] ---------- (1988). *Revival of the Sciences of Religion*, Beirut: Dar al-Ketab al-Elmiyeh.
[26]Al-Fakhouri, Hana; Al-Jarr, Khalil, (1988). *History of Philosophy in the Islamic World*, Translator: Ayati, Abdul Mohammad, 3rd Edition, Tehran :

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]
[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

Scientific and Cultural Publications. [In Persian]
[27]Ghadrdan, Mehrdad, (1999). *Research in Zoroastrianism*, Shiraz: Rakhshid Publishing [In Persian].
[28] Mazaheri Seif, Hamid Reza, (2011). 'Characteristics and Causes of Emerging Spiritual Movements', *Journal of Spiritual Studies*, Winter, No.2, Pp. 173-204.
[29]Malekian, Mostafa, (2001). *A Way to Liberation*, Tehran: Negah Moaser Publishing.
[30]----------(2008). *Moshtaghi and Mahjouri*, Tehran:, Negah Moaser Publishing.
[31] Mansour Nejad, Mohammad, (2011). *Motahhari, Rationality, Spirituality, Khatamiyyah and Mahdism*, Tehran: Javane Pouya [in Persian].
[32]Nasr, Seyyed Hossein, (2006). *Ramin Jahanbegloo's Conversation with Seyyed Hossein Nasr in Search of the Holy Matter*, Translator: Shahr-e-Aini, Seyyed Mostafa, Second Printing, Tehran: Ney[in Persian].
[33] ---------- (1999). 'Spirituality and science; Convergence or divergence', Translated by Rasekhi, Forouzan, *Journal of Criticism and Opinion*, No.19-20, Pp. 74-87.
[34] ---------- (2005). 'Theoretical mysticism and scientific Sufism and their importance in the present era', *Journal of Wisdom and Knowledge*, No.1, Pp. 11-20.
[35] Brown Kellner, Menachem, (1990). *Judaic studies, Maimonides on Human Perfection*.

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

Spiritual Life from the Viewpoint of Imam Mohammad Ghazali

Abazar salmanpoor Gamchi[1], Mohammad Reza Adli[2*], Bakhsh Ali Ghanbari[3]

1.PhD student in Religion and Mysticism, Islamic Azad University, Central Tehran Branch,Tehran, Iran
2. Assistant Professor, Dpartment of Religions and Mysticism , Islamic Azad University, Central Tehran Branch,Tehran, Iran (Corresponding Author)*
3. Assistant Professor, Department of Religions and Mysticism, ,Islamic Azad University, Central Tehran Branch,Tehran, Iran

Abstract

Feelings of spiritual hollowness and fading away spirituality are characteristics of the present century. Also, the emergence of false spiritual schools has led to the collapse of spiritual life. Since the innate needs of man can be met only with true spirituality and obedience to the commands and prohibitions of the God almighty. And by obeying those commands and prohibitions, spirituality takes root in human beings and the thirst of human nature will be quenched by the refreshing spirituality hence, taking care of spiritual life is one of the essential anthropological necessities of human beings. The purpose of this research is to analyze Imam Mohammad Ghazali's views on "spiritual life" and the study of the components of this life from his perspective. To achieve this goal, there is need to examine and explain the verses of Holy Qur'an and refer to the interpretations on the one hand and explaining Ghazali's approach in the books *Al-Ehya Ulom al-din* and *Kimiya-e-Saadat*. This is done by a descriptive method and the analysis Al-Ghazali's views in the form of documents. The result of research is aimed at: promoting the knowledge of God and institutionalizing duties of worship and creating motivation for the growth of genuine religious spirituality. Among the feasible successes is the allegiance to the prophetic tradition, repentance and return to glorious God, cultivating virtues and repelling vices and fighting vile desires.

Keywords: Spiritual Life; Truth; Imam Mohammad Ghazali; Epistemology.

*Corresponding Author's E-mail: Moh.adli@iauctb.ac.ir

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]

حیات معنوی از دیدگاه امام محمد غزالی

اباذر سلمانپور گمچی[۱]، دکتر محمّدرضا عدلی[۲]*، دکتر بخشعلی قنبری[۳]

۱- دانشجوی دکتری رشته ادیان وعرفان، واحد تهران مرکزی دانشگاه آزاد اسلامی، تهران، ایران
۲- استادیار گروه ادیان و عرفان، واحد تهران مرکزی،دانشگاه آزاد اسلامی، تهران، ایران*
۳- استادیار گروه ادیان و عرفان، واحد تهران مرکزی دانشگاه آزاد سلامی، تهران، ایران

چکیده

احساس خلاء روحی و معنوی و کم رنگ شدن معنویات از ویژگی های قرن حاضر است و همچنین ظهور مکاتب معنوی دروغین باعث فروپاشی حیات معنوی شده است. از آنجا که نیازهای فطری انسان تنها با معنویات حقیقی و عمل به اوامر و نواهی شارع مقدس محقق می شود و با فرمانبرداری از آن اوامر و نواهی در وجود انسان ریشه می دواند و در اینصورت معنویات به بخشی از هستی او تبدیل شده و عطش فطرت انسان با آب گوارای معنویات فروکش خواهد کرد؛ لذا عنایت به حیات معنوی از ضروریات انسان شناسی حقیقی برای انسان است. هدف این تحقیق واکاوی اندیشه های امام محمد غزالی درباره «حیات معنوی» و بررسی مؤلفه های این حیات از منظر ایشان است. رسیدن به این مقصد با بررسی و تبیین آیات کلام الله مجید و رجوع به تفاسیر از سویی و تبیین رویکرد غزالی در کتاب های احیاء علوم الدین و کیمیای سعادت از سوی دیگر خواهد بود. این مهم با روش توصیفی و با تحلیل دیدگاه های غزالی در قالب اسنادی صورت می پذیرد. نتیجه پژوهش در این موضوع: ارتقای معرفت بالله و نهادینه کردن واجبات تعبدی و ایجاد انگیزه برای رشد معنویت اصیل دینی است. از جمله توفیقات مسیر،که جویندگان این راه بدست می آورند: تبعیت از الگوی سنت نبوی (ص) و توبه و انابه به خداوند متعال، پرورش فضایل و دفع رذایل و مبارزه با هوای نفسانی است.

کلیدواژه ها: حیات معنوی، حقیقت، امام محمد غزالی، معرفت شناسی

* نویسنده مسئول مقاله: * E-mail: Moh.adli@iauctb.ac.ir

[Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-05-20]

[DOR: 20.1001.1.23834269.1443.28.3.3.3]